

الحفلة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



المؤسسة العربية الحديثة

الطبعة الأولى والثانية

ت : ٤٨١٩٤٤ - ٤٨١٩٤٤ - ٤٨١٩٤٤

الطبعة الأولى

ذَاتَ مَرَّةٍ احْتَالَ ارْتُوبُ عَلَى غَرِيمَةِ اللُّدُودِ تَعْلُوبِ ، وَخَدَعَهُ خُدْعَةً
كُبْرَى ، تَسَبَّبَتْ فِي ضِيَاعِ مَبْلَغٍ كَبِيرٍ مِنَ النُّقُودِ عَلَيْهِ ، فَأَعْتَاطَ تَعْلُوبُ
غَيْظًا شَدِيدًا ، وَرَقَدَ فِي بَيْتِهِ مَرِيضًا ، فَأَقْسَمَ إِذَا رَأَى ارْتُوبًا أَنْ يَنْتَقِمَ
مِنْهُ شَرًّا انْتِقَامَ ، وَأَقْسَمَ أَنَّهُ سَوْفَ يَضَعُ حَدًّا نِهَائِيًّا لِحِيلِهِ وَالْأَعْيِيهِ
الَّتِي لَا تَنْتَهِي ..



وَعَلِمَ ارْتُوبَ أَنْ تَعْلُوبًا يَنْوِي الْاِنْتِقَامَ مِنْهُ ، فَفَرَّ مِنْ بَيْتِهِ ، وَعَاشَ فِي
أَحَدِ الْمُرَاعِي الْبَعِيدَةِ ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ يَتَّقِي بِهَا شَرَّ تَعْلُوبٍ ..
وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ شَفِيَ تَعْلُوبٌ مِنْ مَرَضِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ غِيْظَهُ مِنْ
ارْتُوبَ ، فَذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَسَالَ عَنْهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَخْتَرُ لَهُ عَلَى أَثَرٍ .. فَرَاحَ
يَبْحِثُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُحْتَمِلُ أَنْ يَجِدَهُ فِيهِ ..



وَفِي عَصْرِ أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ ارْتُوبٌ نَائِمًا عَلَى الْعُشْبِ ،
وَقَدْ وَضَعَ إِحْدَى سَاقَيْهِ فَوْقَ الْأُخْرَى ، وَرَاحَ يَتَأَمَّلُ مَنَظَرَ السَّمَاءِ ..
وَقَدْ تَصَادَفَ مُرُورُ تَعْلُوبٍ فِي الْمَرَعَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ ،
صَرَخَ عَالِيًا :
هَائِنًا تَفْعُ فِي قَبْضَتِي أَيُّهَا الْمَخَادِعُ الْمُحْتَالُ .. اسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ ،
فَلَنْ تَقْلِبَ مِنِّي هَذِهِ الْمَرَّةَ ..



فَقَرَأَ ارْتُوبَ وَأَقِفا ، مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَاةِ ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ بِسُرْعَةٍ فِي
حَلٍّ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، فَلَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بَالٍ أَنْ تَعْلُوبًا
سَوْفَ يَعْثُرُ عَلَى الْمَرْغَى الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ بِهِذِهِ السُّهُونَةُ ..
فِي الْبِدَايَةِ فَكَّرَ ارْتُوبُ أَنْ يُحَلِّقَ سَاقِيَهُ لِلرَّيْحِ ، وَيَنْجُو بِنَفْسِهِ ،
لَكِنَّهُ رَأَى تَعْلُوبًا يَقِفُ أَمَامَهُ مُبَاشِرَةً ، ثُمَّ رَأَى تَعْلُوبًا يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ
قَائِلًا :



تَفَضَّلْ يَا صَدِيقِي الذَّنْبُ .. هَا هُوَ ذَا غَرِيْمِي الَّذِي حَدَّثْتُكَ طَوِيلًا عَنْهُ ..

وَقَبِي الْحَالِ ظَهَرَ ذَنْبُ شَرِسٍ كَانَ مُحْتَلِبًا خَلْفًا جِدْعِ شَجَرَةٍ ، وَتَقَدَّمَ
نَحْوَ ارْتُوبِ مُكْشِرًا عَنْ أَنْيَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
- نَعَمْ أَنَا صَدِيقُ الذَّنْبِ ..

فَارْتَدَادَ ارْتُوبُ ارْتِعَادُ ارْتُوبِ ، لِذَرَجَةٍ أَنْ سَاقِيَهُ لَمْ تَسْتَطِيعَا حِفْلَهُ ، وَرَاحَتْ
أَسْنَانُهُ تَحْطُّكَ بِبَعْضِهَا ..



فَأَخَذَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

هَذَا الذُّئْبُ يَنْوِي بِي شَرًّا .. لَقَدْ حَانَتْ سَاعَةُ مَوْتِي وَلَنْ أَسْتَطِيعَ خِدَاعَهُ ..

وَقَالَ تَعْلُوبٌ مُخَاطِبًا الذُّئْبَ :

- هَيَّا يَا صَدِيقِي الذُّئْبُ ، تَقَدَّمْ مِنْ أَجْلِ الْمُهَمَّةِ ، الَّتِي اسْتَأْجَرْتُكَ مِنْ أَجْلِهَا ..

فَتَقَدَّمَ الذُّئْبُ ، حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ ارْتُوبِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِاسْتِهْوَائَةٍ قَائِلًا :



- أَنْتَ أَيُّهَا الْأَرْثَبُ الضَّئِيلُ ، الَّذِي خَدَعَ صَدِيقِي ثَعْلُوبًا ..

الْوَيْلُ لَكَ .. ثُمَّ الْوَيْلُ لَكَ .. ثُمَّ الْهَلَاكُ ..

فَقَالَ أَرْثُوبًا :

- لَقَدْ كُنْتُ أَمْرَحُ مَعَهُ عَلَى عَادَتِنَا دَائِمًا .. وَلَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ غَرِيبًا

فِي السَّرَّاعِ بَيْنَنَا ..

فَرَأَى الذُّئْبُ عَالِيًا ، وَقَالَ :

- أَنَا لَسْتُ غَرِيبًا .. أَنَا صَدِيقُهُ ، وَقَدْ اسْتَأْجَرَنِي لِلْقَضَاءِ عَلَيْكَ .



فَارْتَدَّانِ ارْتِعَادُ ارْتُوبٍ ، لِذَرَجَةٍ أَنَّهُ كَادَ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ ، لَكِنَّهُ
تَمَالَكَ نَفْسُهُ ، وَرَاحَ يَفْكُرُ بِسُرْعَةٍ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ :
- هَذِهِ الْمُصِيبَةُ ، الَّتِي حَلَّتْ بِي ، لَنْ يَخْلُصَنِي مِنْهَا سِوَى
اسْتِعْمَالِ عَقْلِي ..

عَنْهَرَهُ الذَّنْبُ قَائِلًا :

- قِيمَ تَفَكَّرَ أَيُّهَا الْأَرْتَبُ الْمُخَادِعُ !

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَفَكَّرَ فِيكَ أَيُّهَا الذَّنْبُ الْمُحْتَرَمُ .. وَفِي مَصْلَحَتِكَ ..



فَقَالَ الذِّئْبُ :

- كَيْفَ ؟ هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَرَى فِيهَا ضَحِيَّةً تُفَكِّرُ فِي مَصْلَحَةِ صَائِدِيهَا ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنْتَ وَلَاشْكَ قَدْ جِئْتَ مِنْ أَجْلِ التِّهَامِي ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

- نَعَمْ ، فَأَنَا جَائِعٌ جِدًّا ..



فَقَالَ ارْتُوبُ :

- إِذَا أَكَلْتَنِي الْآنَ فَلَنْ أَشْبِعَكَ حَتَّى لَوْ جَبَّةً وَاحِدَةً ..

فَقَالَ الذُّئْبُ :

- الْمُهِّمُ أَنْ أَخْلَصَ صَدِيقِي تَعْلُوبًا مِنْ حَيْلِكَ وَالْأَعْيَبُ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- لَكِنِّي أَعْرِفُ صَالِحَكَ أَكْثَرَ مِنْ صَدِيقِكَ تَعْلُوبٍ ..

فَقَالَ الذُّئْبُ :

- كَيْفَ ١٩



وَصَرَخَ تَغْلُوبُ مُقَاطِعًا :

- لَا تُنْصِتْ إِلَيْهِ ، حَتَّى لَا يَخْدَعَكَ ، كَمَا خَدَعَنِي ..

وَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنْصِتْ إِلَيَّ أَيُّهَا الذُّئْبُ ، وَاعْرِفْ مَصْلَحَتَكَ ، إِذَا أَكَلْتَنِي الْآنَ

فَلَنْ أَشْبِعَكَ لَوْجِبَةً وَاحِدَةً ، أَمَّا إِذَا تَرَكْتَنِي ، فَسَوْفَ أَذُوكَ عَلَى

حَقْلٍ كَبِيرٍ ، سَتَقَامُ فِيهِ وَلِيْمَةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ اللَّحُومِ مَالِدٌ

وَطَابَ ، فَتَأْكُلُ حَتَّى تَشْبَعَ ..



فَقَالَ الذُّئْبُ :

- لَقَدْ جِئْتُ لِأَكْلِكَ أَنْتَ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنَا لَنْ أَهْرُبَ مِنْكَ ، وَيُمْكِنُكَ ادْخَارِي لِوَجْبةٍ قَادِمَةٍ ..

فَصَرَخَ تَعْلُوبُ :

- لَا تُنْصِتْ إِلَيْهِ ، إِنَّهُ يُحَاوِلُ خِدَاعَكَ ..

فَقَالَ الذُّئْبُ :

- ائْتِظِرْ .. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا مَعْقُولًا فِيهِ صَالِحِي ..



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ارْتُوبٍ قَائِلًا :

- هَلِ الْوَلِيمَةُ مَضْمُونَةٌ .. أَقْصِدُ هَلْ يَسْتَمَحُونَ لَنَا بِحَضُورِهَا ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- نَعَمْ .. إِنَّهَا مُقَامَةٌ فِي مَنْزِلِ أَحَدِ أَقَارِبِي ، وَسَوْفَ يُرْحَبُونَ بِي ،

وَبِضْئِيوْفِي ، فَهَمَّ كَرَمَاءٌ جِدًّا ..

فَقَالَ الدَّيْبُ :

- إِذْنًا هَيَّا بِنَا لِنَحْضُرَ الْوَلِيمَةَ أَوَّلًا ، وَنَأْكُلَ مَالِذًا وَطَابًا ..

ارْكَبْ عَلَى ظَهْرِي أَيُّهَا الْأَرْنَبُ الطَّيِّبُ ، لِنَذِلُّكَ عَلَى الطَّرِيقِ ..



وَرَكِبَ ارْتُوبُ عَلَى ظَهْرِ الذَّبِّ ، بَيْنَمَا سَارَ خَلْفَهُمَا تَعْلُوبُ حَذِرًا ..
وَفِي الطَّرِيقِ رَأَوْا أَهْلَ الْقَرْيَةِ يَسِيرُونَ فِي ثِيَابِهِمُ الْجَدِيدَةِ إِلَى
أَحَدِ الْمَنَازِلِ ، الَّتِي تَتْبَعُ مِنْهَا رَائِحَةُ شِوَاءِ اللَّحْمِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ
ارْتُوبُ قَائِلًا :

- انْظُرْ .. هَلْ رَأَيْتَ أَشْيَ لَمْ أَخْذَعِكَ ..
فَتَشْتَمُّ الذَّبِّ رَائِحَةَ اللَّحْمِ قَائِلًا ..
- هَذَا صَحِيحٌ .. أَنْتَ ارْتُوبُ طَيِّبٌ .. إِذَا تَرَكَتْكَ تَعِيشُ ، هَلْ تَدُلَّنِي
عَلَى وَلِيْمَةٍ أُخْرَى ؟



وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يَقَامُ فِيهِ الْحَفْلُ ، وَعِنْدَمَا أَطْلَ
الذئبُ بِرَأْسِهِ رَأَى صُفُوفًا مِنَ اللَّحْمِ مَوْضُوعَةً عَلَى مَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ ،
فَدَخَلَ وَخَلَّفَهُ الثَّعْلَبُ .. وَعِنْدَمَا اصْتَبَحُوا فِي الدَّاخلِ قَفَزَ ارْتَوِبُ
بِسُرْعَةٍ وَأَغْلَقَ الْبَابَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَصِيحُ فِي الْحَاضِرِينَ : الذئبُ هُنَا ..
الثَّعْلَبُ هُنَا ..

فَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِهَرَاوَتِهِ ، وَانْهَالُوا عَلَى الذئبِ
وَالثَّعْلَبِ صَرِيًّا ، حَتَّى قَتَلُوا الذئبَ ، أَمَّا الثَّعْلَبُ فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ
الْفِرَارِ بِصُعُوبَةٍ ..

(تَمَّتْ) الْكِتَابُ الْقَادِمُ : مِباراةٌ فِي الْكُذِبِ .

